الدكتور رزق افندي حداد رئيس الجمعية الاولى ورئيس هذه الحفلة وإلى يمين الرئيس حضرة العالم الفاضل الدكتور اسكندر بك جريديني احد ضيوف تلك الليلة الساطعة بانوار حلمة الامير واحد الحاضرون مراكزهم وكانت راية الجمعية وشعارها الارزة تخفق امام الصيف العظيم الذي كانت انوار اللطف تفيض من محياهُ فيحدث من حولهِ ويبسم للجميع ابتسامة تكشف عن سرورهم برؤية ابناء سوريا ومصر ملتفين حولهُ محدقين بهِ يقومون بواجب مقدس نحو امير الفضل والعلى

استعمار فلسطين

والزراعة العلمية

كُتب الينا من فلسطين ان عدد صناديق البرتقال التي صدرت من ثغر يافا في السنة الماضية بلغ ١٣٤٨١٣٩٠ صندوقاً صدر منها ٢١٥٦٩٨ الى الاستانة و٤٦٢٢٦٦ الى تريستا و١٥١٢٥ الى همبورغ و١٠٢٨٩٠ الى اودسا و٢١١٨٦ الى لندن و١٦٠٨١١ الى القطر المصري و١٥٤٩٥ الى منشستر و١٢٦٩ الى امستردام و٧٩٦٥٠ الى لفربول

وبلغ عدد الصناديق التي صدرت من ثغر يافا هذه السنة اي من شهر سبتمبر الماضي لغاية نوفمبر ٧١٧٧٦ صندوقاً صدر منها ١٠٠٥٥ الى الاستانة و١٨١٤٤ الى تريستا و٣٤٩٦ الى همبورغ و١٦٠٩٨ الى اودسا و٢٦٠٢ الى لندن و٢٧٥٨ الى القطر المصري و١٤٠٠ الى منشستر و١٧٢٤٤ الى لفربول و٩٧٩ الى سائر سواحل انكلترا

واخبرنا أحد الاساتذة الاميركيين الذين قدموا القطر المصري من فلسطين في الشهر الماضي انهُ رأى مخازن النبيذ في إحدى مستعمرات الاسرائيليين المجاورة لحيفا فاذا في مشحونة بهِ وانهم اصدروا الى اوربا في العام مليوني زجاجة وربع مليون . وقد شاهدنا بعض هذه المستعمرات فاذا بيوتها حسنة البناء وبساتينها وحقولها جارية الزراعة فيها على الاساليب العلمية الحديثة . وأشرنا في مقتطف فبراير الماضي ان أحد الاسرائيليين اكتشف اصل القمح في فلسطين وزرع القمح البري الذي وجدهُ وكان مهتماً بالحصول على اصناف جديدة تجمع بين استطاعة القمح البري على تحمل القيظ ومقاومة الآفات وبين شدة نمو القمح الذي يزرع الآن وكثرة غلتهِ

وقد نشرت مجلة العلم الاميركية مقالة في عددها الاخير موضوعها استعمار اليهود لفلسطين قال كاتبها

ان مسائل الدين والتاريخ جعلت البعض يبحثون البحث المدقق في احوال فلسطين من الجهة الدينية والتاريخية ولكن لم يبحث أحد في البلاد البحث الكافي حتى الآن من حيث تاريخها الطبيعي وحالتها الزراعية . فان العمران الذي نسميه بالعمران الاوربي نشأت اصوله في سورية وفلسطين وبني على زرع النباتات التي وجدت برية في تلك البلاد ومنها أتي بالنباتات الزراعية الى اوربا قبل عصر التاريخ فكانت من دعائم عمرانها . فالبحث في النباتات التي تنمو في تلك البلاد وفي اصل نباتاتنا الزراعية وفي الآلات والوسائل الزراعية التي لا تزال مستعملة فيها لا يقل اهمية عن البحث في اطلال مدنها ومدفونات آثارها . والذين اهتموا باستعمار فلسطين من الاسرائيليين مدفوعين الى ذلك بالغيرة الجنسية والشفقة الانسانية لم يهتموا بالبحث العلمي والزراعي فيها الى ان قام يهود اميركا الذين لا رغبة لهم في الاستعمار واهتموا بهذا البحث وسيعود اهتمامهم بالنفع على الولايات المتحدة لان فيها اراضي زراعية واسعة في الجهات الغربية والجنوبية وهي اشبه باسيا منها باوربا فما يستفاد من البحث الزراعي في فلسطين تعود فائدته على الاراضي الزراعية الاميركية

وقد أنشئت دار البحث الزراعي في فلسطين سنة ١٩٠٩ ومدير هذه الدار المستر هارون ارنسون (ابن هارون) مكتشف القمح البري . وقد جربت زراعة هذا القمح في جنوب كاليفورنيا باميركا فدل على امكان توطينه هناك

لكن اكتشاف اصل القمح انما هو عمل واحد من الاعمال العلمية المفيدة التي عملها الاسرائيليون واهم منه انشاء ادارة صحية هناك لدرس الامراض الوطنية ومقاومتها

واستطرد الكاتب من اهتمام هذه الدار باستئصال الملاريا في بلاد فلسطين الى كيفية التعليم الزراعي الذي يفيد فائدة حقيقية فبيّن ان المدارس الزراعية التي تنشأ في المدن او بالقرب منها تبعد تلامذتها عن الاشتغال بالزراعة بدلاً من ان ترغبهم لان الزراعة امور عملية ويجب على الذي يتعاطاها ان يعمل بها ويعتادها ولا يتم له ذلك الا اذا ربي اولاً في بلاد الفلاحين وتمرّن على الاعمال الزراعية من صغره حتى ألفها كلها ثم يجب ان تكون المدارس الزراعية بين الحقول والبساتين وان يقرن العلم فيها بالعمل فيتعلم التلميذ للبادىء العلمية التي يتوقف عليها الفلاح في الزراعة ويتمرّن على العمل بهذه المبادىء والا فلا فائدة من علم الزراعة أي اذا لم يألف التلميذ الاعمال الزراعية من صغره ولم يتمرّن على

قرن العلوم الزراعية بالعمل فالغالب انهُ يهمل ما تعلمهُ في مدارس الزراعة ويفضل تعاطي الاعمال التجارية او الكتابية او ما اشبه من الاعمال الزراعية

والتفت الكاتب الى بلاد فلسطين فقال ان الذين يكتفون بالمرور فيها يحكمون انها قليلة الخصب وانهُ لا يحتمل ان تصير من البلدان الزراعية الكثيرة الريع ولكن الذين جالوا فيها وامعنوا النظر في ترتبها يقولون انها من اكثر البلدان خصباً ولا ينقصها الاَّ تسهيل طرق المواصلات وتعزيز الامن حتى تكثر فيها المزارع المتفرقة والجري على الاساليب العلمية الزراعية. ويستحيل ايضاً ان تصلح زراعتها وفلاحوها على ما هم فيهِ من الجهل والمدارس التي انشأتها لهم الجمعيات الدينية لا تفيدهم شيئاً من هذا القبيل فلا بدَّ اذاً من تدريب فلاحي فلسطين انفسهم على الاصول الزراعية بعد ان تسهل طرق المواصلات فيها ويضرب الامن اطنابهُ في ربوعها

وعندما ان ما يطلب من الاسرائيليين من هذا القبيل اقل جداً مما يطلب من الحكومة المحلية فمنها يُطلَب الاهتمام بتوطيد الامن وحفظ الحقوق وتسهيل طرق المواصلات وانشاء المدارس الزراعية في جهات مختلفة من البلاد او في املاكها (جمالكها) الواسعة حتى يتعلم الفلاحون أصول الزراعة بالعمل . وما يقال عن بلاد فلسطين يقال عن كل البلدان العثمانية فانها كلها من أخصب بلدان الارض ولا ينقصها الاَّ الامن وحفظ الحقوق وتسهيل المواصلات والجري في الزراعة على القواعد العلمية

بل لو تمكنت الحكومة من توطيد الامن وحفظ الحقوق لاربابها ولم تفعل شيئاً آخر لاستطاع السكان انفسهم ان يصلحوا الزراعة والصناعة ويسهلوا طرق المواصلات ويرقوا ببلادهم حتى لا تفوقها بلاد اخرى من البلدان المجاورة لها لان تربة ارضها وموقعها الجغرافي واحوالها الجوية ورغبة سكانها في التقدم والتعلم من الذين سبقوهم كل ذلك يضمن لها النجاح اذا أُمن السكان على ارواحهم واموالهم وتُركوا لينتفعوا بجهد ايديهم . ولكن توطيد الامن وحفظ الحقوق ليسا من الهنات الهينات ولا سيما لكثرة الطامعين في مشايعة الدولة لينالوا منها مغنماً ويشاركوا سكانها في موارد رزقهم ويبهظوا عاتق الحكومة بالديون الثقيلة حتى يصير السكان اجراء في بلادهم يكدحون ليتنعَّم غيرهم بجهد ايديهم